الفصل الرابع

عرض البيانات وتحليلها ومناقشاتها

أ. عرض البيانات

١. ديوان أدونيس الأوّل "قصائد أولى"

"قصائد أولى" هو أوّل ديوان ألفه أدونيس سنة ١٩٨٨فى بيروت.كان أدونيس فى ديوانه الأوّل استخدم الألفاظ الغانية البسيطة و تصوير رومنسية غير مركّبة أى تصوير رومنسيّة مفردة.

يحتوى هذا الديوان على ٨٧ قصيدة المقسّم إلى خمسة أجزاء فيما يلى:

- قصائد أولى
- قصائد إلى الموت
- أغنيات للحب
- حدود اليأس
- قصائد لاتنتهى

فى جزء "قصائد إلى الموت" خمس قصائد التى يبدى فيها أدونيس عن دهشة الموت و شعر "حب" هو أوّل شعر فى ذلك الجزء. من الأشعار الموجودة فى ديوان قصائد أولى, كان شعر "حب" من أوضح الشعر صورةً لشخصية أدونيس الذى لا يريد أن يغفل بالدنيا وينسى عن الموت.

٢. شعر "حب" من ديوان قصائد أولى

"حُبّ"

يُحبّنى الطريقُ و البيتُ

وجرّة فى البيت حمراء

يعشقها الماء

يحبنى الجار

والحقل و البيدر والنار

تحبنى سواعد تكدح

تفرح بالدنيا, ولاتفرح

ومزقٌ منثورة من أخى

من صدره المرتخى

يخبئها السنبل والموسم

عقيقة يخجل منها الدّم

كان إله الحب مذ كنت

ما يفعل الحب إذا متّ؟[٣٩]

[٣٩] أدونيس, *الأعمال الشعرية –أغانى مهيار دمشقى وقصائد أخرى* (سوريا,دار الهدى :٢٠٠٢) ص.٣٧

٣. ملخص شعر "حب"

شعر "حب" فى ديوان قصائد أولى هو من قصيدة أغنيات إلى الموت, يحتوى على تصوير الشاعر بأنّ الدنيا وما فيها يحبه كثيرا فصوّر بأن الطريق والبيت و الجار يحبّونه, وبطريقة غير مباشر يعبر بأنه شخص مهمّ ومحبوب ولا يريد أن يفترق عنه. كل شيئ حوله يحبّه كثيراً وقد عاش بالأحباء حوله.

وصوّر فيه عن حياة الدنيا المليئة بالخيرات والسيئات والفقر والغنى. بأن الإنسان فى الحياة يعيش أحيانا فى الفرح والحزن فى حين آخر, ولكن ذلك كلّه لم يكن حجّةً لليأس إلى الحياة.

وفى آخر شعره تساءل الشاعر نحو الأحباب والأحبّاء عمّ سيفعلون و ما الذى سيؤدّي إليه الحبّ إذا جاء الموت وفارقه منه.

لأنّ الموت آت وهو مؤقّت,لا أحد يقدر على الهروب منه وكان لا يؤَخّر ساعةً ولا يستقدم. وجميع المخلوقات فى هذا العالم الفانى لا تخلو من حضور الموت وعنق أيدى الموت, فهو من اللازم آتٍ نحو المخلوقات.

فإذا جاء الموت كان الإنسان يصير ميّتاً لا حياة له وهو جثّةٌ لا يُستعمل ومكانه الأخير فى المقبرة المنفردة فى بطن الأرض من غير صاحب ولا أسرة, وهى المظلمة من غير مصباح ولا نورٍ. يستضيئ فيه أعمال الإنسان الحسنات و دعاء الأحبّاء .

ب. قراءة شعر "حب" بالمقاربة السميوطيقية عند مكيال ريفاتير

كان تحليل الشعر هو المحاولة لتحقيق معنى الشعر الذى يتضمّن فيه. والدراسة السميوطيقية التى تستعملها الباحثة فى تحليل شعر "حب" من إحدى طرق التحليل الشعرى.

وانطلاقا من ذلك المنهج فقدمت الباحثة ثلاث خطوات فى التحليل, أوّلها قراءة الشعر هيورستيقى وهرمنيطيقى, ثانيها تعيين الموضوعبإيجاد المعيار والطراز و النوعيّات, والأخير إيجاد حيفوكرام أوالتناص بين نص شعر "حب" و النص الآخر.

١. قراءة الشعر هيورستيقى (heuristik) وهرمنيطيقى (hermeneutic)

أ. القراءة الهيورستيقي(heuristik)

أول البحث فى تحليل شعر "حب" هو قراءته هيورستيقيا تعنى القراءة التى تجرى على نظام قواعد اللغة أى من حيث نواحيه اللغوية إمّا الناحية المرفولوجيا أو الدلالة و كذالك سينتاكسيس.

فيما يلى القراءة التى اعتمد على هيورستيقى فى شعر "حب":

المقطع الأول

الحبّ مصدر حبَّ-يُحِبُّ معناه ودّ-يودُّ[٤٠] والحب يعنى الودّ أو الرغبة فى الشئ. بُدئ الشعر بفعل مضارع يُحِبُّنِى وتقديره هو يحبّ فى الشئ, والشئ الذى يحبه الفاعل يأتى ذكره بعد الفعل وهو ضمير"نى" النون نون الوقاية المتصلة بالياء المتكلم. إذن, "أنا" فى هذا الشعر يدرى بأن الفاعل يحبه. شأن الحب يبدو بوجود الرحمة والاهتمام والعشق عند الغياب.

الحب هو ذلك الشعور الخفي الذي يتجول في كل مكان ويطوف الدنيا بحثاً عن فرصته المنتظرة ليداعب الإحساس ويسحر الأعين والحب هو ذالك الشعور الذي يتملك الإنسان في داخله ويطوف به العالم حيث يشاء بأفراحه وأحزانه للحب معاني عظيمة وتعاريف عديدة تختلف من عاشق لأخر فكل محب لديه تصور وتعريف خاص لمعنى الحب. و هو شعور بالانجذاب والإعجاب نحو شخص ما، أو شيء ما، وقد ينظر إليه على أنه كيمياء متبادلة بين إثنين، ومن المعروف أن الجسم يفرز هرمون الأوكسيتوسين المعروف بـــ "هرمون المحبين" أثناء اللقاء بين المحبين.

أمّا الذى يحب "أنا" فى الشعر هما "الطريق والبيت"إذ هما فاعل فعل "يُحبّ". الطريق هو السبيل للوصول إلى مكان مقصود أى المكان الذى يسلك فيه الإنسان. البيت هو المسكن يعيش فيه فيه الفرد.

---

[٤٠] لويس مألوف , *المنجد فى اللغة والأعلام*. دار المشرق : بيروت ص. ١١٣

"وجرّةٌ فى البيت حمراء, يعشقها الماء" الجرّة هى إناء من خزف له بطن كبير وعروتان وفم واسع, استعمله الإنسان لإناء الأشربة المتنوعة. "فى" حرف جرّ يشير إلى موقع الشئ, ففى الشعر يعنى إلى موقع الجرّة. "حمراء" مؤنث الأحمر أى لون الحمرة. و "عشق" معناه تعلق به قلبه و "يعشقها الماء" يقصد بأنّ الماء عاشقةً للجرّة الحمراء الموجودة فى البيت.

كان العِشْقُ فَرطُ الحبِّ وقد عَشِقَهُ عِشْقاً وعَشَقاً أيضاً ,ورجلٌ عِشِّيقٌ أي كثير العِشْقِ. والتَعَشُّقُ هو تكلُّفُ العِشقِ ذُكر من بعض تعريفات العشق أنه سفر إفراط المحبة ثم الشوق وهو سفر القلب إلى المحبوب كما قد يسمى مرض الحب أى أنه هو شدة الشهوة لنيل المراد من المعشوق إذا كان إنساناً , مع العزم على مواقعته عند التمكن منه. ومن علامات العاشق منها الفرح بذكر معشوقه و عدم اشتهاء الأكل والشرب و السهر الطويل و الهم الدائم و كثرة السرحان والتفكير الدائم وهو آثار الحزن وأحيانا يسبب البكاء بغير سبب معروف.

والماء هو ذلك المركب الكيميائي السائل الشفاف الذي يتركب من ذرتين هيدروجين وذرة أكسجين، ورمزه الكيميائي: (h٢o)[٤١]الماء من العناصر الأساسية الموجودة في الكرة الأرضية ، و هو من أكثر المواد توفراً على سطحها و في باطنها ، كما إنه من أهم العناصر التي يحتاجها الإنسان في حياته اليومية

[٤١] Dorling, *Ensiklopedia Alam.* (Yogyakarta, Kanisius : ٢٠١٢) ٨٤

الماء الموجود على سطح الأرض في حركة دائمة و مستمرة و متكررة ، فالماء الموجود في البحار و الأنهار و المحيطات يتبخر عن طريق حرارة الشمس و يصعد على هيئة بخار غير مرئي ثم يعود إلى الأرض ثانيةً على هيئة أمطار أو ثلوج أو أي شكل من أشكال الرطوبة المائية ، و يسقط معظم هذا الماء على المحيطات و الأنهار و البحا مباشرة و الجزء الآخر يسقط على ما تبقى من سطح الأرض ، و تبقى هذه الدورة مستمرة بصورة متكررة و لا نهائية ، و من الجدير ذكره أنه بسبب دورة المياه هذه فإن كمية الماء الموجودة في الطبيعة تبقى ثابتة دائماً لكن ما يتغير فقط هو الشكل و الهيئة التي يوجد عليها الماء.

"والجرّة الحمراء فى البيت يعشقها الماء" معناه أن الماء تريد أن تكون فى مكانها. ه استخدم الشاعر هنا كلمة "الجرّة" التى كانت تُستعمل للمشرب عند أكثر الناس.

المقطع الثانى

أكّد "أنا" فى الشعر بحب الجار إليه, والجار جمعه جِيران وجيرةٌ و جيرانٌ أى المجاور فى المسكن.ولا شك أن الجار له حقوق كثيرة ,فمن أهم هذه الحقوق هو رد السلام وإجابة الدعوة و كف الأذى عنه فهذا الحق من أعظم حقوق الجيران ثمّ تحمل أذى الجاروكذلك تفقده وقضاء حوائجه.

و الحقل هو الأرض الطيبة يزرع فيها, و البيدر هو موضع يُجمع فيه حاصلات الأرض بعد الحصد.و أمّا "النار" وهو جوهر لطيف مضئ محرق. وهو عنصرٌ طبيعيٌّ فَعَّالٌ يمثلّه النُّورُ والحرارة المحرقة ، وتُطلَق على اللهب الذي يبدو للحاسَّة ، كما تُطلَقُ على الحرارة المحْرقة وجمعه نِيرَانٌ وأَنْوُر.

وسبب النار هو الاحتراق و هو تفاعل كيميائي بين مادتين ينتج عنه حرارة وانبعاثات ويصحبه لهب، وغالبا ما يكون أحد المادتين هو الأكسجين. وتحدث عملية الاحتراق عادة برفع درجة حرارة مادة إلى درجة الاشتعال في وجود كمية وافرة من الأكسجين أو الهواء فتحترق المادة احتراق تام، وتنطلق كمية من الطاقة الحرارية تعتمد على كمية المادة المحترقة ونسمية حرارة الاحتراق. ويمكن تعريفها بأنها كمية الحرارة المنطلقة عند احتراق مول واحد من المادة في وجود كمية وافرة من الأوكسجين أو الهواء الجوي عند الظروف القياسية.

المقطع الثالث

ومن أحبّائه "سواعد" وهى المجارى, يسمّى به مجارى الماء الذى يوصله إلى النهر أو البحر ومجارى المخّ فى العظم و مجارى اللبن فى الضرع. و "سواعد" هنا معناه جمع من ساعد وهو ما بين المرفق والكف من الأعلى. و "تكدح" من فعل كَدح-يكدَحُ يعنى جهد نفسه وكدّ حتى يؤثّر فيها. "تفرح بالدنيا" الفرح هو انشراح الصدر ودخول السرور

فيه.و "الدنيا" جمعه دنىً هى الحياة الحاضرة ونقيض الآخرة. هذا البيت يشرح بأنّ السواعد التى تحبّ "أنا" فى الشعر قد بلغ جهده ليفرحَ بهذه الدنيا و لم تستطع أن تفرح فيها.

والدنيا هى الحياة الأرضية الحاضرة ولها تعريفات كثيرة منسوبة إلى الدين الإسلامى. منها المذكور فى قول الله تعالى[٤٢] " وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا" أن المعني لا تنس نصيبك مما أباح الله لك فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح ، فإن لربك عليك حقًّا ، ولنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقا . وأن لا تنس نصيبك من الدنيا بأن تعمل فيها للآخرة.[٤٣]

والإسلام وسط في العمل للدنيا والآخرة ، فكل منهما عبادة لله تعالى ، وتحقيق لغاية الوجود الإنساني ضمن شروط معينة ، بينما تأرجحت المذاهب الأخرى بين الاهتمام بالنواحي المادية الذي يظهر في المدنية الغربية الحديثة ، وأصبح معبودها هو المال والقوة والرفاهية والرقي المادي – وبين الإزراء بهذا الرقي المادي والمتاع الدنيوي كما هو الشأن في المذاهب التي تدعو إلى الرهبنة وتعذيب الجسد من أجل الروح وتهذيبها للوصول إلى مرحلة الفناء

"ومزقٌ منثورةٌ من أخى, من صدره المرتخى" المزق يعنى القطعة من قطع الشئ. و "منثورةٌ من" يقصد المعنى خلاف المنظوم أى غير مرتّب. والصدر هو ما دون العنق إلى فضاء الجوف, وصدر الثوب هو الموضع الأمامى له. "المرتخى" مصدر ارْتخى يعنى صار ليّناً.

---

[٤٢] سورة القصص : ٧٧

[٤٣] Dr.Abdullah bin Muhammad, *Tafsir Ibnu Katsir* (Bogor: Pustaka Imam Syafi'I, ٢٠٠٤) ٢٥٣

"يُخبئها السنبل والموسم, عقيقة يخجل منها الدّم" السنبل جمع من سنبلةٌ من الزرع كالبرّ والشعير أى ماكان فى أعالى سوقه.و الموسم هو الأوان أو الفصل والوقت المحدد من العام. وتنقسم السنة إلى أربع فصول في أغلب مناطق العالم وهي الربيع والصيف والخريف والشتاء, وفي المناطق الأستوائية يوجد فصلين فقط هما الممطر والفصل الجاف.

وسبب حدوث الفصول هو نتيجة لميل محور الأرض أثناء دورانها حول الشمس فتختلف زاوية سقوط أشعة الشمس على المكان الواحد من الأرض بين شهر وآخر، ويتبع ذلك اختلاف درجات الحرارة والأحوال المناخية من شهر إلى شهر. وتنعكس الفصول في نصفي الكرة الأرضية, فمثلا الوقت الذي يكون في فصل الصيف في نصف الكرة الشمالي يكون فصل الشتاء في نصف الكرة الجنوبي وهذا لأن نصف الكرة الشمالي يكون مائلا من الشمس أكثر من النصف الجنوبي. وإذا كان السنبل الذى يخبئ العقيقة فإذا الموسم هو الربيع حيث كثُر فيه السنابيل النابتة على الأرض.

"عقيقة" مؤنث عقيقٌ أى الخرز الأحمر, و"يخجل" معناه يضطرب من الحياء. والعقيق هو نوع من الحجر التي وجدت في تركيا وإيران. وهي مصنوعة من العقيق (agate) وهو مجموعة متنوعة من السيليكا (silica) والتي تتميز به صفاء من الحبوب وسطوع اللون. ويمكن إطلاعه في أنواع مختلفة من الصخور، وترتبط تقليديا مع أنها الصخور البركانية ويمكن أن تكون مشتركة في بعض الصخور المتحولة

(methamorpic)[٤٤]. والعقيق مقاومة العوامل الجوية للغاية وتبقى كما العقيدات في التربة أو تترسب والحصى في المجاري المائية والشواطئ.

ويُعتقد أن العقيق قد يستنشف الحقيقة ويؤدّى إلى قبول الظروف والمعالجة إلى القوة العاطفية. تقول الاسطورة ان يحسن العقيق الذاكرة والتركيز، ويزيد من القدرة على التحمل وتشجع الصدق. ويعتقد لمنع الأرق ويضمن الأحلام السعيدة، لتعزيز الشجاعة الشخصية وحماية واحد ضد خطر. العقيق يوفر لها تأثير مهدئ، ويحسن التصور والتركيز ويساعد على تطوير وزيادة مواهب المرء التحليلية. فلذلك كانت العقيقة غالية الثمن.

"إله" هو المعبود مطلقا. والإله هو اسم علم مفرد لا جمع له في اللغة العربية يدل على "المعبود" "الخالق" في الديانات التوحيدية الربوبية (والنظم العقائدية الأخرى). غالبا ما يوصف الله على أنه الخالق الكلي القدرة والمشرف على الكون. وأرجع علماء الدين مجموعة متنوعة من السمات لمفاهيم مختلفة عن الله. الأكثر شيوعا بينها هي المعرفة (العالم بكل شيء)، والقدرة (القادر على كل شيء)، وفي بعض الديانات باللا محدودية (حاضر في كل مكان)، وفي ديانات أخرى التنزيه عن المكان، والكمال (الكمال لله)، وأزلية الوجود الأبدية الدائمة اللامنتهية.

فالذي يتخذ كائناً ما و ولياً له ونصيراً وكاشفاً عنه السوء ، وقاضياً لحاجته ومستجيباً لدعائه وقادراً على أن ينفعه ويضره ، كل ذلك بالمعاني الخارجة عن نطاق السنن الطبيعية ، يكون السبب لاعتقاده ذلك

[٤٤] Dorling, *Ensiklopedia Alam.* (Yogyakarta, Kanisius : ٢٠١٢) ٢١١

ظنه فيه أن له نوعاً من أنواع السلطة على نظام هذا العالم , وكذلك من يخاف أحداً ويتقيه ويرى أن سخطه يجر عليه الضرر ومرضاته تجلب له المنفعة ، لا يكون مصدر اعتقاده ذلك وعمله إلا ما يكون في ذهنه من تصور أن له نوعاً من السلطة على هذا الكون .

و "مذ" من كلمة منذُ حرف بمعنى "مِنْ" إذا كان الزمن ماضيا."مذ كنت" أى منذ كونى إنساناً فى هذه الدنيا. و "كنتُ" من فعل كَانَ المتصل بضمير "تُ". وهذا بمعنى منذ ولادة "أنا" الشعر من رحم والدته.

و"ماذا " من كلمة السؤال أى الطلب للحصول إلى الجواب. وهذه الكلمة بداية لسؤال "أنا" الشعر إلى الحب الذى يكون إلها له, كما قد ذكر فى البيت السابق.

و "يفعل" من فعل- يفعَل – فعلاً, والفعل في اللغة هو لفظ يدل على حالة أو حدث في الزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل ؛ وأقسامه الفعل الماضي ، والفعل المضارع ، وفعل الأمر. ولكنّ فى هذا البيت كان الفعل معناه العمل. و "يفعل" معناه "يعمل".

"إذا" حرف وهو ظرف للزمان المستقبل يفيد معنى الشرط ، ويختصّ بالدخول على الجملة الفعليّة ، ويكون فعلا الشرط والجواب بعده مرفوعين ، ولا يجزم الفعل بعده إلاّ نادرًا ، ويدخل على الأسماء المرفوعة المتبوعة بفعل ، ويقترن جوابه بالفاء إذا كان الجواب جملة اسمية أو فعليّة فعلها طلبيّ أو جامد أو مقترن.

و"متُّ"من ماضى ماتَ – يمُوت – موتاً معناه حلّ به الموت و فارقت الروح جسده . وهذا الفعل متصلٌ بضمير متّصل "تُ"تقديره أنا. الموت هو حالة توقف المخلوقات نهائيا عن النمو والاستقلاب والنشاطات الوظيفية الحيوية (مثل التنفس والأكل والشرب والتفكر والحركة) ولا يمكن للأجساد الميتة أن ترجع لمزاولة النشاطات والوظائف الآنفة الذكر.الموت عبارة عن خروج الروح من جسم الإنسان والانتقال إلى مرحلة الحياة الأخرى.أغلب الأديان لا تحدد ماهية الروح هذه والكل يقول بأن هذا سرّ من أسرار الله.

يؤمن أتباع الديانات السماوية بأن هناك حياة أخرى بعد الموت تعتمد على إيمان البشر أو أفعالهم فينالون العقاب في النار أو الثواب في الجنّة، فهذه الديانات جميعها جاءت لترسخ مبدأ الثواب والعقاب، الثواب لمن أطاع أوامر الله وانتهى عما نهى الله عنه، والعقاب لمن خالف ذلك وأصرّ على المعصية. ويعتبر الإسلام أن الروح هي من علم الغيب عند الله وهي سر عظيم من أسرار الله – عز وجل – ويدعو لاحترام الروح والجسد بعد الموت، وإكرام الجسد بالدفن. ويؤمن أتباع الديانة البوذية بدورة من الولادة، والموت وإعادة الولادة لا يخرج منها الإنسان إلا بالوعي الكامل لحقيقة الوجود. وتؤمن ديانات أخرى بتناسخ الأرواح كالهندوسية.ولكنِ في الكتب العلمية الطبية لا يتم ذكر كلمة الروح بتاتا.

و "ماذا يفعل الحبّ إذا متّ؟" سؤالٌ من "أنا" الشعر إلى الدنيا عمّا الذى يستطيع أن يفعل له الحب إذا جاء إليه الموت وسلب منه حياته.

والتلخيص لهذه القراءة الهيورستيقى ممّا يلى:

يحبّنى الطّريق (كما) يعشق الماءُ الجرّةَ الحمراء فى البيت.

يحبّنى الجارُ (وكذالك) الحقل والبيدر والنار.

تحبّنى سواعدٌ (التى كانت) تكدح تفرح بالدنيا و(لكنّ) لا تفرح.

و(كانت) مزقٌ منثورةٌ من أخى (أُخِذتْ) من صدره المرتخى (تحبّنى أيضا)

و(كان) السنبل و الموسم يخبئ عقيقةً (لأنّ) الدّم يخجل منها (الدنيا)هو إله الحبّ (منذ) كنتُ (خُلِقْتُ و ولدتُ)

ما (الذى) (سَ)يفعل الحبّ (هل استطاع مساعدتى و انقادى), إذا متُّ (إذا جاء إلىّ الموت)؟؟؟

ب. قراءة الشعر هرمنيطيقى(hermeneutik)

كانت الخطوة التالية عند ريفاتير هى قراءة الشعر هرمنيطيقى أى يفسر الشعر بالاتفاقية الشعرية أو ما تسمّى بالقراءة السميوطيقية فى المستوى الثانى. وللوصول إلى فهم دقيق للشعر استخدمت الباحثة نظرية ريفاتير فى تعبير الشعر غير مباشر بثلاث مستويات وهى

استبدال المعنى (displacing of meaning)و انحراف المعنى (distorting of meaning) وخلق المعنى(creating of meaning).

وفى هذه القراءة لشعر "حب" هرمنيطيقى سوف يركز البحث عن التعبير من الكلمات التى لديها معنى الإشارة أوالغموض حتى يحصل إلى المعنى الشامل. والتفسير الكامل لشعر "حب" ممّا يلى :

شعر "حب" هو أحدالأشعار من قصائد *أغنيات إلى الموت* لأدونيس الصادر لأوّل المرّة فى بيروت سنة ١٩٥٨. واستخدم أدونيس فى هذا الشعر كلمات رمزيّة يحتاج إى تفسيره بالاتّفاقية الأدبية.

فى المقطع الأول صوّر الشاعر بأنّ الحبّ هو شئ مهمٌّ له لأنّه يعيش حول الأحبّاء, بين الطريق و البيت. فوجدت الباحثة بأن عبارة "الطريق والبيت" تشمل على معنى آخر, فالطريق تعبير غير مباشر عن الحياة والبيت تعبير عن الموت. فالحياة حقيقته السبيل إلى انتهاء العمر أى الموت و الإنسان فى هذه الحياة لايسلك مسلكا إلّاللوصول إلى الموت, وكان البيت هو الهدف الأولى لأبناء السبيل. فبهذه العبارة يصوّر الشاعر بأنّ "أنا" الشعر محبوب بالحياة والموت كأنهمايرجوان حضوره, وفى النهاية سوف يرجع "أنا" إلى الموت لأنه بيته الأخير كما كان الماء يرغب فى أن يكون مع الجرّة.

الماء تعبير غير مباشر من الشاعر, فوجدت الباحثة بأنّ هناك خلق المعنى فى هذه العبارة. الماء تعشق دائما أن يكون فى الجرّة لأنها

موضوعها الحقيقى. ثمّ استعار الشاعر لفظ "الماء" للتعبير وتصوير الحياة الدنيوية والجرّة تعبير للموت, لا للحياة إلاّللموت.

فى المقطع الثانى تصوير عن حبّ الجيران نحو "أنا" الشعر و لكن وجدت الباحثة الكلمات المتناقض وهى "الحقل والبيدر" مع "النار". أنّ الحقل إذا جاء وقت الحصد يُحصد ويوضع حاصلات الحصد فى البيدر ولكن جاء بعدهما كلمة "النار" وهى ذاتيّ التى تستطيع أن تحرق كل الشئ فى البيدر. رأت الباحثة بأن هذه الثلاثة تعبير عن الدنيا و الأعمال الخيرات و الثواب والجزاء.

فالإنسان فى هذه الحياة قد أُمر بالأعمال الحسنات ونُهيَ من السيّئاتِ. فمن عمل صالحاً له ثوابه ومن عمل سيّئاً فجزاءه. هذه الدنيا تعبيرها "الحقل" والأعمال الحسنات تُعبرها "البيدر" وأحرقتها "النار" أى السيّئات.

"سواعد تكدح" يشير إلى الأعمال الجدّى التى كسبتها السواعد, أتتْ أحيانا بالفرح وبغيره فى حينٍ آخر. صوّر الشاعر فى هذا البيت صورة الحياة المسكينة والحزينة باستخدام جملة "مزقٌ منثورة من أخى"فإنّ المزق المنثورة التى يتناولها من أخيه نفيسة عنده وأخذت تلك المزق من قسم الصدر الليّن.

"المزق المنثورة" تعبير عن الملابس التى تناولها من أخيه المسكين والفقير, وفقره معروف بتصوير "من صدره المرتخى". تلك الحالة تصوّر الحياة الحزينة والمسكينة.

ثمّ صوّر الشاعر بعدها صورة الحياة الممتعة والفاخرة باستخدام تعبير الدّم الخاجلة باحمرار لون العقيقة مهما كان خجل الدم مخبئٌ ب "السنبل والموسم".العقيقة الحمراء تعبير عن الغنى والمال لايستحقّها إلاّ الأغنياء و ذوى الأموال, لأنّ احمرار العقيقة تصنع من الزمرّد النفيسة. والدم الحمراء نفيسةً بل إنّما احمرارها مغلوب باحمرار العقيقة.

كانت الدم عند "أنا" الشعر هو إله الحب طول حياته منذ ولادته, لأنّ الإنسان يحيى بسيلان الدم ووقوفها تُقف الحياة كلّها. وهذا تعبيرٌ بأنّ "أنا" الشعر قد يعيش فى اللذّة منذ ولادته و تكون الأموال إلهه فى الحياة.

"ما يفعل الحبّ إذا متُّ؟"يتساءل "أنا" الشعر فى آخر الشعر فيما سيفعل له الحبّ أى الغنى إذا جاءه الموت وما الذى سيفعل أحبّاءه عند موته. هل استطاعوا انقاده من عناق الموت؟ وهل استطاع أن يسلم من الموت بكثرة الحبّ والغنى من حوله ؟

إنّ الموت آت لايقدّم ولا يؤخّر, فهو مؤقّت عند كلّ فرد حيٍّ, إذا جاء الموت لا شيئ يمنعه إلّا الإله الواحد الصمد. ولا حول لأحد ولا قوة لفرد أن يهرب من الموت ويفترق منه, فمن جاء أجله فسوف يأتى ل=إليه فى وقت معيّنٍ.

٢. المعيار (matrix) والطراز (model)

المعيار هو الكلمة الرئيسية فى الشعر قد يتكوّن من كلمة واحدة أو مركّبة أو الجملة البسيطة إذ يأتى به توجيه إلى الموضوع, و لم يكن هذا

المعيار موجودا فى نصّ الشعر. و أمّا الطراز هو من قسم النصّ الشعرى الذى يحقق المعيار و يشير إلى النوعيّات.

المعيار فى شعر "حب" لأدونيس هو "دهشة الموت". كان "أنا" الشعر يشعر بكثرة الحب من الدنيا الفانية من حيث أحباب العائلة و الأموال والغنى التى دلّعته. كانت دنياه بجميع صورها الفاخرة والحزينة الممتعة والمسكينة قد تكون له زينة فى حياته.

وتلك الزينة التى تزين حياته لم تكن له مساعدا و منقداً إذا سلب الموت حياته و حمله من الدنيا الفانية إلى الآخرة الخالدة, من متاع الدنيا الفاخرة إلى عالم الموت الذى لايعرف أحد شأنه.

وتلك الحالة عن الموت التى تكون معيارا لهذا الشعر, فإنّ الموت مدهش و فزعٌ ومعجبٌ. وتصوير عن "دهشة الموت" فى هذا الشعر ظاهر ببيان شدّة قوّة الحب أوّلا ثمّ تعبير بأنّ لا حول للحبّ ولا قوّة فى انقاد الفرد من الموت.

لتحقيق المعيار الموجود فى هذا الشعر, وجدت الباحثة الطراز المستخدم فى الشعر فهى جملة "مايفعل الحبّ إذا متُّ؟". "أنا" الشعر يتساءل إلى نفسه وإلى الأحباب التى حوله عمّا الذى سيفعل له الحبّ إذا جاء الموت وسلب منه حياته. وشعر بأن الدنيا التى تدلّعه دائما بالفخر والغنى والشرف لاقيمة لها عند الموت.

وقول "مايفعل الحبّ" يعبّر تعبيراً واضحا عن عدم الإعتقاد نحو "الحب" فى الإنقاد و المساعدة. فكأنّ "الحب" الذى دلّعه كثيرا فى الدنيا لا

يمكن أن يلعب دوراً نافعا فيما بعد. لأنّ هناك أمرٌ شديد العظمة و الكبرى الآتى فلا وهو الموت.

"إذا متّ" تعبيرٌ لانتهاء رحلة الإنسان فى العالم الفانى و وقوف الحياة الدنياوية و ترك النفس الجسد. فبقي الجسد جثّةً لافائدة لها ولا منفعة, ومكانها فى بطن الأرض المظلم والمنفرد.

٣. حيفوكرام (hypogram)

كتب ريفاتير بأن حيفوكرام هو النص الذى يكون خلفيّة فى إنشاء الأعمال الأدبية.[٤٥] والمعيار قد يكون حيفوكرام فى حين ويواصل به القارئ إلى فهم دقيق و شاملٍ, والمفهوم الكامل فى الشعر يوجد بوجود الحيفوكرام أو التناص. وهذا حيفوكرام الذى يواصل القارئ إلى المقصود فى الشعر لأنّ فيه خلفية للشاعر حين أنشأ شعره.

فوجدت الباحثة حيفوكراما لشعر"حب" لأدونيس هو شعر "لاتحسبنّ الناس" لشاعر مصريّ عظيم محمود سامى باشا البارودى المحتوى على بيتين من الشعر, فهو شعر قصير بل إنما قد يشرح فيه أشياء مدهشة عن الموت والحب. وهذا الشعر قد يكون حيفوكراما لشعر "حب" لأدونيس . ونصّ شعر "لا تحسبنّ الناس" ممّا يلى :

لا تَحسبنّ الناس فى الدُنْيا على ثقةٍ #

من أمرهِم بل على ظنٍّ وتخييلِ

[٤٥] Michael rifaterre, *Semiotics of poetry*,(Bloomingtoon: Indiana University press, ١٩٧٨) hal١١

حبُّ الحياة وبغض الموتِ أورثهم#

جبنُ الطباع وتصديق الأباطيل[٤٦]

والمعنى المقصود من شعر البارودى السابق هو بأن الناس من طبيعته يكرهون الموت ويحبّون الحياة كثيرا, وبمغالاتهم فى ذلك الحب الدنياوى اجتنبوا من مواجهة حقائق الأشياء فعميت عليهم. وفقدوا اليقين والثقة بأمورهم و جروا وراء الظنون والأوهام وصدقوا ما يرضوا غرائزهم من الترهات والأباطيل.

ورأت الباحثة أنّ شعر "لاتحسبنّ الناس" لمحمود سامى باشا البارودى صار حيفوكراما لشعر "حبّ" لأسباب وعناصر قويّة يوجّه إلى حيفوكرام. فوجدَتْ في هذين شعرين تشابه ظاهر حتّى كأنّ الشعر للبارودى صار خلفية لشعر "حبّ" الذى ورده أدونيس على شكل الشعر الحرّ.

أوّلاً, الموضوع والمضمون من هذين شعرين يحكى عن شدّة أمر الموت ودهشته وقد يبدو منهما معنىً واضحاً عن صورة دهشته. كان شعر "حبّ" يحكى فيه أوّلا عن حالة "أنا" الشعر فى حياته وكيفية سيرته فى الحياة, كانت حياته مليئةٌ بالغنى والأموال والأفراح, مهما كان فى حينٍ أصابه الفقروالحزن ولكنه ما زال يواصل الحياة فى الدنيا. والأوجُ الأخير من هذا الشعر هو سؤال "أنا" الشعر إلى تلك الحياة الدنيوية عمّا ستفعله إذا جاء إليه الموت.

---

[٤٦] محمود سامى البارودى باشا, ديوان البارودى (بيروت : دار العودة للطباعة والنشر, ١٩٩٨) ص٤٩٠-٤٩١

وكذالك شعر البارودى الذى يصوّر الإنسان الذى يعيش فى الدنيا بالفرح والفخر والغنى والثروة التى أوهب الله ولا شيئ منها يستطيع أن ينقده من الموت إذا جاء أجله. وهذا وجه التشابه بين هذين شعرين.

ثانيا, الأحوال النفسية ل"أنا" الشعر فى شعر "حب" وأحوال الناس فى شعر البارودى سواءٌ من ناحية عدم الاستعداد لمقابلة الموت التى كانت مجيئها مؤقّت. كأنهما غافلان بوجود الموت وشعران بأنّهما سيحيى فى الحياة الدنياويّة إلى الأبد. هذه الأحوال النفسية ظاهرة فى النصّ.

والسبب الثالث عن حيفوكرام لهذين شعرين هو التشابه فى تصوير "حبّ الدنيا الفانية" كما ذكر فى نصّ شعر "حب" لأدونيس "تحبّنى الطريق والبيت" وغيره. ولكن فى شعره قد صوّر البارودى صورةّ عامّة عن الدنيا بصورة "حبّ الحياة وبغض الموت" واستخدم أدونيس فى شعره مجاملة طويلة فى شعره عن حبّ الدنيويّة و صوّر البارود تصويرا قصيرا بل دقيقا إلى المقصود.

والسبب بعده كان فى شعر "حبّ" يعبّر أدونيس بأنّ "أنا" الشعر لايريد أن يعرف الحقائق بأنّ الموت سيأتى من غير الإخبار, فلذلك يقول : "كان إله الحب مذْ كنتُ" أى كنت مليئ بالغنى والثروة منذ ولادتى وسأعيش سعيدا طول الحياة. وفى شعر البارودى صوّر هذا الشعور فى الناس "جبن الطباع وتصديق الأباطيل" أى أنّ الناس يعرضون المعرفة بأنّ الموت حقّا سيأتى ولكنّهم اختاروا أن لا يصدقونه واختاروا على التقليد بالباطل والخطأ.